

تفسير البحر المحيط

@ 68 @ قياساً على هذا ، والصحيح قصر ذلك على السماع ، فكأنه في الآية قال : أليس
□ بقادر ؟ ألا ترى كيف جاء ببلى مقراً لإحياء الموتى لا لرؤيتهم ؟ وقرأ الجحدرى ، وزيد
بن علي ، وعمرو بن عبيد ، وعيسى ، والأعرج : بخلاف عنه ؛ ويعقوب : يقدر مضارعاً . .
{ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ } : أي يقال لهم ، والإشارة بهذا إلى العذاب . أي كنتم
تكذبون بأنكم تعذبون ، والمعنى : توبيخهم على استهزائهم بوعده □ ووعيده وقولهم :
{ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ } . { قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا } ، تصديق حيث لا ينفع .
وقال الحسن : إنهم ليعذبون في النار وهم راضون بذلك لأنفسهم ، يعترفون أنه العدل ،
فيقول لهم المجابوب من الملائكة عند ذلك : { فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ
تَكْفُرُونَ * فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ } : الفاء
عاطفة هذه الجملة على الجملة من أخبار الكفار في الآخرة ، والمعنى بينهما مرتبط : أي
هذه حالهم مع □ . فلا تستعجل أنت واصبر ، ولا تخف إلا □ . وأولو العزم : أي أولو الجد
من الرسل ، وهم من حفظ له شدة مع قومه ومجاهدة . فتكون من للتبعيض ، وقيل : يجوز أن
تكون للبيان ، أي الذين هم الرسل ، ويكون الرسل كلهم أولى العزم ؛ وأولو العزم على
التبعيض يقتضي أنهم رسل وغير رسل ؛ وعلى البيان يقتضي أنهم الرسل ، وكونها للتبعيض قول
عطاء الخراساني والكلبي ، وللبيان قول ابن زيد . وقال الحسن بن الفضل : هم الثمانية
عشر المذكورة في سورة الأنعام ، لأنه قال عقب ذكرهم : { فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ } .
وقال مقاتل : هم ستة : نوح صبر على أذى قومه طويلاً ، وإبراهيم صبر على النار ، وإسحاق
صبر نفسه على الذبح ، ويعقوب صبر على الفقد لولده وعمي بصره وقال فصير جميل ، ويوسف
صبر على السجن والبئر ، وأيوب على البلاء . وزاد غيره : وموسى قال قومه : { إِنْ زَلَّ
لَمُذْرِكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ } ، وداود بكى على خطيئته
أربعين سنة ، وعيسى لم يضع لينة على لينة وقال : إنها معبر ، فاعبروها ولا تعمروها . .
{ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ } : أي لكفار قريش بالعذاب ، أي لا تدع لهم بتعجيله ، فإنه
نازل بهم لا محالة وإن تأخر ، وإنهم مستقصرن حينئذ مدة لبثهم في الدنيا ، كأنهم { لِّمَّ
يَلَابِثُوا إِلَّا سَاعَةً } . وقرأ أبي : من النهار ؛ وقرأ الجمهور : من نهار . وقرأ
الجمهور : بلاغ ، بالرفع ، والظاهر رجوعه إلى المدة التي لبثوا فيها ، كأنه قيل : تلك
الساعة بلاغهم ، كما قال تعالى : { مَتَاعٌ قَلِيلٌ } ، فبلاغ خبر مبتدأ محذوف . قيل :
ويحتمل أن يكون بلاغ يعني به القرآن والشرع ، أي هذا بلاغ ، أي تبليغ وإنذار . وقال أبو

مجلز : بلاغ مبتدأ وخبره لهم ؛ ويقف على فلا تستعجل ، وهذا ليس بجيد ، لأن فيه تفكيك الكلام بعضه من بعض ، إذ ظاهر قوله : لهم ، أنه متعلق بقوله : فلا تستعجل لهم ، والحيلولة الجملة التشبيهية بين الخبر والمبتدأ . وقرأ الحسن ، وزيد بن علي ، وعيسى : بلاغاً بالنصب ، فاحتمل أن يراد : بلاغاً في القرآن ، أي بلغوا بلاغاً ، أو بلغنا بلاغاً . وقرأ الحسن أيضاً : بلاغ بالجر ، نعتاً لنهار . وقرأ أبو مجلز ، وأبو سراح الهذلي : بلغ علي الأمر ، للنبي صلى الله عليه وسلم) ، وهذا يؤيد حمل بلاغ رفعاً ونصباً على أنه يعني به تبليغ القرآن والشرع . وعن أبي مجلز أيضاً : بلغ فعلاً ماضياً . وقرأ الجمهور : يهلك ، بضم الياء وفتح اللام ، وابن محيصن ، فيما حكى عنه ابن خالويه : بفتح الياء وكسر اللام ؛ وعنه أيضاً : بفتح الياء واللام ، وماضيه هلك بكسر اللام ، وهي لغة . وقال أبو الفتح : هي مرغوب عنها . وقرأ زيد بن ثابت : يهلك ، بضم الياء وكسر اللام . { إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ } : بالنصب ، وفي هذه الآية وعيد وإنذار . .